

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الكتابة والسرد النسائي الجزائري المعاصر.

قراءة في بعض النماذج الروائية

Writing and narration of contemporary Algerian women

Read in some narrative models

سليمت نعيمة 1 SILET NAIMA ن دومة كرفاوي 2 Ben Douma Karfaoui

1 جامعة الجلفة Djelfa Univesity Email. n.silet@univ-djelfa.dz

2 جامعة الجلفة Djelfa Univesity Email.douma.arfaoui@gmail.com

المؤلف المرسل : سليمت نعيمة 1 SILET NAIMA n.silet@univ-djelfa.dz

تاريخ القبول : 2021-04-05

تاريخ الاستلام : 2020-11-13

ملخص:

تخبط الإبداع النسائي في مجال النقد والأدب، بين إشكاليتي المصطلح، وبين سؤال الخصوصية قياساً بالإبداع الروائي بشكل عام .

وانبثق عن هذا التخبط نضج التجربة الروائية النسائية الجزائرية ، هذا الجنس (الرواية) الذي له تربة خصبة مهدت له نجاح التجربة الروائية الجزائرية.

فالإبداع السردي النسوي الجزائري ظهر في مناخ سياسي وإجتماعي متأزم، مرتبط بالوضع الثقافي للبلاد ، إذ لم تظهر رواية نسائية إلى الوجود إلا بعد الإستقلال بأكثر من عشر سنوات ، وهذا يعني أن هناك تحولاً طرأ على المرأة من خلال اكتسابها لعناصر وعي جعلتها تدرك قيمة التحرر والمساواة وكسر نمطية التبعية للرجل.

الكلمات المفتاحية: الكتابة النسوية، السرد النسائي، الرواية الجزائرية المعاصرة.

Summary:

Female creativity in the field of criticism and literature floundered between the two problematic terms and the question of privacy compared to novel creativity in general.

From this confusion, the maturity of the Algerian female narrative experience emerged from this genus, which has fertile soil that paved the way for the success of the Algerian novelist experience.

This creativity is constantly linked to the cultural situation of the country, as a female narration did not appear until existence more than ten years after independence, and this made it realize the value of liberation, equality and breaking the dependency pattern of men.

Keywords: Narrative. Feminist .Algerian .Contemporary .

هذا ما جعل الكتابة النسائية تحمل خصوصية خاصة ،
من حيث الكتابة واختيار الموضوع وأيضاً كيفية الطرح ،
ومعالجة هذه المواضيع انطلاقاً من ذات حساسة مستشعرة ،
منهكة تحت وطأة عنف وقهر وحرمان عبر مراحل التاريخ.

هذا التاريخ الذي مرت به الكاتبة الجزائرية كونها جزء من
هذا الوطن الذي حملها ما لا طاقة لها به .

مقدمة:

إن للمرأة في أدبها وشعرها فرادة خاصة ، ولوناً من
الأداء الخاص الذي يمثل الاختلاف عن المؤلف (الرجل) .

كما أن هذه الفرادة تكوّن موضوعاتها وأساليبها ولغتها ،
وتعبر عن تطلعاتها ومشكلاتها ، وحياتها الإجتماعية ، فللنساء
مجتمعهن الخاص الذي تحكمه تقاليد وعادات وأعراف متوارثة.

المرأة الكاتبة تنطلق من ذاتها ، ويعود هذا الإنطلاق في الوقت الحالي إلى عوامل أهمها ، الدعوات الإبداعية والفكرية والحقوقية التي تجعل من المرأة موضوعا لها.

والإبداع لديها يعتمد على التوجه نحو الحديث والتخلص من الأشكال التقليدية ، وذلك توجهاً منها نحو الحداثة ومابعدها.

والحداثة والإبداع لايعتبران العمل كاملا إلا بتظافر مكونات التفاعل الإنساني فيه ، وهذا الإنسان ليس رجلا فقط بل هو رجل وامرأة ينتجان ويفكران ويحللان ويبدعان .

فالكاتبة الحداثية من مميزات الكتابة عند المرأة بشكل عام.

لكن هذه الكتابة لها خصوصية ، وفي حقيقة الأمر ماهي إلا وجه آخر لإشكالية أخرى هي إشكالية الوجود ذلك أن جل الباحثين والنقاد سؤالهم أو تساؤلهم الأول : هل توجد كتابة نسوية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من الوعي لكثير من المصطلحات والمفاهيم وخصائص الخطابات. هذا ليس محل النقاش وإنما هو إشارة إلى أن رأي الباحثين بين مؤيد ومعارض لوجود هذه الخصوصية في الكتابة النسوية لم تكن انطلاقته انطلاقا علمية خالية من كل ذاتية أو عنصرية أو نخبوية .

رغم الجدل القائم حولها (الكتابة النسوية) غير أنها تحتل موقعا داخل النسق الكتابي العام، وإن كان هذا الموقع فرعي انطلاقا من المركزية الذكورية التي تسعى إلى تهميشه رغم أنها أصبحت نظرية فيما بعد .

ظهرت هذه النظرية منذ مطلع الستينات من القرن العشرين تحديدا ، فقد كانت بدايتها غربية ثم امتدت إلى الشرق الأوسط بعد ذلك .

" الكتابة النسوية نظرية خاصة ومغايرة في فضاء الكتابة ، فقد تمرت على كتابة الذكور وكتابة المجتمع التي تنتج في سياقه"¹.

لقد وقع اختيارنا على ثلاث أعمال روائية نسوية؛ يتعلق الأمر برواية: "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، ورواية "وطن من زجاج" لياسمينه صالح،

وإن مما يدعم اختيارنا لهذه العينات الروائية هو أنهما من أولى الأعمال الروائية النسوية في الجزائر، فضلا على احتضانهما لعدة مواضيع وقضايا.

ومن أسباب الدراسة أيضا، هو محاولتنا الوقوف على مضامين الكتابة النسوية وخصائصها، باعتبار لون كتابي جديد فرض نفسه على الساحة الأدبية.

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية المتواضعة، مناقشة مجموعة من المعطيات الفكرية التي تحددها التساؤلات الآتية:

1. ماذا يُقصدُ بالسرد والكتابة النسائية بشكل

عام؟

2. هل عانت المرأة من هاجس الكتابة؟

3. ماهي مميزات الكتابة النسوية في الجزائر؟

4. وماهي قضايا السرد النسوي الجزائري ؟

وهل يمكن أن نستشف هذه القضايا من خلال النماذج المطبق عنها في هذه الدراسة؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، اقتضت طبيعة الدراسة السير على المنهجية الآتية: سنفتتح الدراسة بمبحث نتناول فيه مفهوم السرد والكتابة النسوية في الأدب، نتطرق فيه إلى إشكالية المرأة وهاجس الكتابة، ثم نُعزج على موضوع الكتابة النسوية في الجزائر، التي تخبطت بين نضح التجربة الروائية، ومحاولة فرض الإبداع الروائي النسوي، وسننتقل بعد ذلك إلى إبراز القضايا والموضوعات التي تناولها السرد النسوي الجزائري؛ على غرار موضوع المرأة والجسد، وقضية المرأة والجنس، وقضية المرأة والوطن، وقضية المرأة والعنف، وقضية المرأة وأزمة الإرهاب.

أولاً: السرد والكتابة النسائية:

1. الكتابة النسائية:

غير أن هذا الحديث النقدي لازال يربط بين كتابات المرأة وكتابات الرجل، وذلك من خلال المصطلحات الشائعة : الكتابة النسوية المتساوية مع كتابة الذكور ، أو الكتابة المسترجلة ...

كما أننا نقرأ لكثير من المصطلحات المحملة تحيزا واستهجانا للكتابة النسوية وقد وضعت رديفة لكتابتها من قبيل الكتابة المستنوقة على سبيل السخرية، أو الكتابات الشاذة ، الكتابات السادية أو المزوخية ، الشوفينية.....

أما عن مصطلح الخصوصية فيرى (حسين المناصرة) أن أمرها قد يبدو معقدا مركبا على مستوى اللغة وآلياتها ، لكن هذه المسألة إن بدت معقدة على مستوى اللغة ومفرداتها ، فإنها قد لا تكون بهذا المستوى في بقية الجماليات ، إذ لا تختلف المرأة في جماليات التفاعل مع المكان والزمان والحدث والجسد والمعجم اللغوي العام⁴ .

هاته الخصوصية القائمة على تفاعل جملة من الاختلافات بين المرأة والرجل والتي أعطت للكتابة النسوية مميزات ومن جملة هذه الخصائص :

- ✓ البنية النفسية للمرأة تختلف عن البنية النفسية للرجل.
- ✓ البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل.
- ✓ البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذكورية المتسلطة.
- ✓ التاريخ الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا.
- ✓ الدور الإنتاجي للرجل اقتصاديا يقابله هضم لحقوق المرأة وتهميشها وتحويلها إلى مجرد خادمة .
- ✓ اختلاف خيال الرجل عن خيال المرأة واختلاف ذاكرة كل منهما⁵.

أما (محمد طرشونة)⁶ ، فيرى أن هاته الخصوصية لها ثلاث مواقف بين مقرر بوجودها والمواقف موقف الوسطية وهو ما أطلق عليه (بين بين) وموقف ثالث مناهض تماما لهاته الخصوصية ولا يعترف بوجودها.

وفي المقابل يضع مقومات النسوية في خمس نقاط ، اثنتين تتعلقان بالمواضيع وثلاثا بأسلوب الكتابة ، (الأولى تهتم

وانطلاقا من هذا التاريخ أصبحت نظرية النقد النسوي تقسم تاريخ كتابة المرأة بشكل عام إلى تاريخين هما : ما قبل الكتابة النسوية ، والكتابة النسوية.

ما قبل الكتابة النسوية : (هي كتابة المرأة التي استخدمت سقف كتابة الرجل وأرضها وهواءها في الإطار المسموح به للمرأة اجتماعيا)².

من هذا المعطى وفي هذه المرحلة يصعب علينا أن نتحدث بوضوح عن كتابة نسوية مختلفة عن كتابة الرجل ، خاصة وأن التاريخ الأدبي العالمي يخلو من شاعرات جريئات في الغزل أو في الطرح بشكل عام.

وبالمقابل نجد أن الآخر / الرجل يتحرك في دائرة أكثر اتساعا في التعبير والطرح والبوح عن الرغبات الذاتية أو حتى الخاصة بالمرأة نفسها.

أما عن ظهور الكتابة النسوية بشكل خاص وتميز يعبر عن خصوصيتها ، كان عندما بدأت المرأة معركة الصراع ضد الرجل ومحاربهته في تعددية سلطته المهيمنة في المجتمع ، فظهرت محاربة لحقوقها من تعليم ، وانتخاب ، وعمل...

" وبرزت أسماء جريئة في طرحها الثقافي النسوي مثل : كولينت خوري وليلى عسيبران في لبنان ، ونوال السعداوي في مصر ، وغادة السمان في سوريا ، وفاطمة المرينسي في المغرب، وسحر خليفة في فلسطين ، وليلى العثمان في الكويت"³.

هذه الكتابات أصبحت محل اهتمام الرجل ، ليس لأنها كتابات لها خصوصية فنية عن كتاباته، وإنما لكونها كتابات تطرح إشكاليات المعركة ضده.

ومن هذا الموقع أصبحت كتاباتهن محل احتفاء واحتفال وهنا ظهرت خصوصية كتاباتهن ، حيث بدت فيما تناولته المرأة في السرديات تحديدا خصوصية ظاهرة في سياق إحساسها المختلف عن الرجل ، خصوصية حملتها منذ تكوينها الأول إلى مطلباتها كأنثى تحس بضيق المكان وصولا إلى محدودية اللغة باعتبارها عضوا في المجتمع، كل هذه العناصر مجتمعة أصبح الحديث عنها في الكتب النقدية .

وهذه الجماليات لكتابة المرأة مستمدة من مجال الرسم والسينما والصحافة والأخبار...وفي هذا الصدد يعبر (عبد الرحمان عوف) في معرض حديثه عن أدب المرأة المصرية (تقدم الرؤى والمضامين في صياغات و أبنية و أساليب سردية تعبيرية حدائثية الأسلوب)¹⁰.

وهذا التعدد للآليات الحدائثية المستخدمة في السرد النسوي يؤكد مدى إطلاع الكاتبة العربية المعاصرة وثقافتها من جهة ، كما أنها تعدّ ثورة على الأشكال التقليدية من جهة ثانية.

ثانيا: المرأة وهاجس الكتابة:

أن تكتب المرأة معناه خروجها من دائرة الصمت ، وأن تخرج المرأة عن صمتها معناه أن تقول ، وأن تفعل ، وأن تشارك الرجل في سلطته.

وحق يحافظ الرجل على سلطته المادية والرمزية عليه أن يزرع فكرة أن المرأة لا تكتب ولا تبدع ف: (المرأة تلغى هكذا في مجال الكتابة لأن التاريخ الذكوري يزرع فيها القناعة بضعفها وعدم قدرتها على الابتكار...إنه نظام موضوع ومؤطر حسب إستراتيجية ذكورية معلومة)¹¹.

(بل أن الكتابة لدى المرأة فعل سلبي من منظور ذكوري متوارٍ، فالمرأة راوية حكي وشعر لا كاتبة)¹².

بل لا يجب عليها تعلم حتى أبجديات الكتابة والقراءة ، وهذا ما أقر به (خير الدين بن أبي الثناء):(أما تعليم النساء الكتابة فأعوذ بالله إذ لا أرى شيئا أضر منه بهن ، فإنهن مجبولات على الغدر والخيانة وكان حصولهن على الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد)¹³.

فقد ظلت المرأة منحصرة بين ثلاثية الصمت ، والخضوع ، والحركة دهرًا من الزمن فهي مجرد (كائن لا ملامح له لأنها فقط شكل صورة المرأة)¹⁴.

(فالكتابة ليست فقط للعبة والمتعة ولكنها كذلك اللغة التي من خلالها تعطي المرأة لكتابتها معنى اختيار الحرية وتحمل قبر السلطتين :السلطة الشهريرارية الذكورية التي لا ترى في المرأة سوى انعكاسات باهتة لعجزها وسلطة دنيا زاد المنضبطة التي

بقضية المرأة والثانية بمشاغلها الذاتية والثالثة تتعلق ناتجة عنها ، وتتمثل في استعمال ضمير المتكلم والرابعة تتعلق بأصناف الرواية النسائية ، والخامسة والأخيرة بالخصوصية اللغوية)⁷.

2. السرد النسوي :

لعل ما يلفت الإلتباه في الكتابة النسائية السردية العربية ، أن صوت السارد واضح ، وأنها اختارت السارد الواضح الحضور والفاعل في النص ، ونادرا مايكون السارد خارج النص.

ولهذا (اتفقت الدراسات النقدية العربية وحتى الغربية على التلازم بين السرد عند المرأة والكتابة السير الذاتية)⁸.

وصوت السارد الواضح في الكتابة النسائية يدل على الشجاعة والتحرر من سلطة الكبت والخنوع للآخر (الرجل).

ومستويات السرد لدى المرأة مختلفة جماليا ، فبعضهن أبدعن في تهذيب اللغة وتطويرها لتصبح حاملة لخصائصها ، سواء تعلق الأمر بالألفاظ أو التراكييب مثلما وقفت على ذلك دراسة (معتصم محمد) في كتابه: (المرأة والسرد) لدى (رجاء الطالبي) و(سحر ملص) و(سمية رمضان).

ومن بين الجماليات الفنية في السرد النسائي الرؤية الداخلية لباطن النفس ولحمولة الذاكرة ، وذلك كون العالم الخارجي حكراً للرجل.

(فإما أن يعترفوا أن للمرأة خيالا يفوق خيال الرجل وإما أن يحاكمونا جميعا) (أحلام مستغانمي)⁹.

وبما أن الكاتب الرجل جعل من المرأة دورا للمتعة في السرد الذكوري ، لعبت المرأة الكاتبة الدور نفسه في سردياتها ، وهذا ما أشار إليه (قطب) في سياق كلامه بما معنا ، أن المرأة عاشت وسط مداد الروائيين الرجال حيث يقلبون صورتها على الورق كما يحلو لهم ليستمتع بها قارئ نهم يروي بها غروره الذكوري من جهة ويحصل عليها في خياله من جهة أخرى ، تمارس المبدعة أيضا نفس اللعبة مع شخصية الرجل في العمل الروائي فيصبح المذكور رمز لغويا بعد أن كان هذا موقع المرأة في الأعمال الرجالية.

مثل جميلة زنير ... غير أن ظروف النشر حالت دون بقائهن وتواجهن.

أما فترة التسعينات شهدت ولادة عدد لا بأس به من الكاتبات في شتى الألوان الأدبية فبرزت نصيرة محمدي وحبيبة محمدي وفاطمة شعلان وباسمينة صالح وزهرة ديك وشهرزاد زاغر وفضيلة فاروق¹⁷.

رابعاً: قضايا السرد النسوي الجزائري:

المرأة أينما كانت سواء في الأسرة أو المجتمع أو العالم ككل، يعد خطابها خطاباً درامياً، كونها تتخذ من نفسها الضحية، التي عانت شتى أشكال القمع والهميش، ولهذا اتخذت المرأة المثقفة هذا الوضع كحافز للكتابة وظهور دراسات نقدية نسوية، تناولت قضية المرأة وجميع الجوانب والمحاور التي دارت حولها، ومن هنا سنعرض لهاته القضايا:

1. المرأة والجسد:

"الجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة"¹⁸.

فالجسد في الكتابة النسوية قيمة جمالية، باعتباره حدثاً دالاً، يدل على موضوع إجتماعي أو إنساني، ويدل باعتباره شكلاً داخل نظام العلامات.

فاتخذته (الجسد) المرأة محورا أساسيا للسرد النسائي ومعادلا لغويا لحالة الجسد ويتماها المحوران المادي واللامادي داخل النسق السردى النسوي، فهي (المرأة) تنطلق من جسدها الذي يمثل الذات لتبحر في العوالم الخارجية (الأخر).

والأنثى حين تدخل النص تضفي عليه طابعا خاصا من الدلالات والإيحاءات التي تحول النص إلى لوحة زيتية متعددة الألوان لشتى أنواع التعبير، كل ذلك معبرا لوحة عاكسة لخلفية الجسد الأنثوي.

وهذا ما نلمسه في رواية (لعاب المحبرة) لسارة حيدر، ورواية (تاء الخجل) لفضيلة فاروق، ورواية (وطن من زجاج) لبسمينة صالح.

ترقب بودٍ و إخلاص وصرامة الزلل والخطأ لتنشئ حوله كيانا نقديا¹⁵.

ثالثاً: الكتابة النسوية في الجزائر:

تخطب الإبداع النسائي في مجال النقد بين إشكاليتي المصطلح وبين سؤال الخصوصية قياسا بالإبداع الروائي بشكل عام.

وانبثق عن هذا التخطيط نضج التجربة الروائية النسائية، هذا الجنس (الرواية) الذي له تربة خصبة مهدت لها نجاح التجربة.

فالمنح الثقافي الذي أفرز جيل كاتبات الرواية الجزائرية يقترن بمرحلة إستقلال الجزائر، وما وفرته للمرأة من فرص للتعليم والعمل تحقيقاً لذاتها وتأكيداً لهويتها مما ساهم في تغيير الذهنية والسلوكيات التقليدية للمجتمع الجزائري.

فالإبداع السردى النسوي الجزائري ظهر في مناخ سياسي و إجتماعي متأزم بسبب أجواء الفتنة التي طبعت الجزائر، بدءاً مع المجموعة القصصية (لزهور ونيسي 1967م) و (الرصيف النائم لمبروكة بوساحة 1969م)

وأول رواية كانت مع (زهور ونيسي 1979) في (يوميات مدرسة حرة).

خلال هذا وبعدة بدأت الأنوثة نصوصها المتنوعة الأجناس، وهذا ما يؤكد (دوغان) قائلاً: (أن الصوت النسائي في الأدب الجزائري ظل بعيداً عن الساحة وهذا ما يجعلنا نقول أن هذا الأدب وليد السيتينات وبصورة أدق هو من مواليد السبعينات عدا الرواية... التي ظلت غائبة حتى عام 1979م)¹⁶.

وهاته الروايات لا تنفك ترتبط بالوضع الثقافي للبلاد، إذ لم تظهر رواية نسائية إلى الوجود إلا بعد الإستقلال بأكثر من عشر سنوات، وهذا يعني أن هناك تحولاً طرأ على المرأة من خلال اكتسابها لعناصر وعي جعلتها تدرك قيمة التحرر والمساواة وكسر نمطية التبعية للرجل.

وهذا لا يعني أنها اتجهت للرواية مباشرة، فقد برزت شاعرات كزينب الأعرج، وربيعة جلطي في السبعينات وقاصات

للاروائية بالإنكسارات التي عايشتها المرأة منذ الإستعمار مرورا بالإستقلال وصولا إلى العشرية السوداء.

حيث تقول: (أكتب إن الدولة التي تقتل شعبها لاتستحق أن توجد)²¹

كما أن الروائية فضيلة فاروق جعلت من البطلة ترحل عن هذه المقبرة (الوطن):

" أجريدة هذه أم مقبرة ؟

أجبتة: الوطن كله مقبرة ، ولذنا بالصمت"²².

4. المرأة والعنف :

هاته القضية التي تعتبر من أكثر القضايا وأشهرها انتشارا ولا زالت مستمرة ، حيث تتعرض المرأة لها داخل الأسرة وخارجها ، فهي ظاهرة عالمية .

فهي تتعرض لشتى أشكال العنف والقتل والحرق وحتى العنف المعنوي باللفظ والكلام.

وهذا العنف مرده جذور راسخة وتقاليد بالية رسخت إلى يومنا هذا ، جسدتها الأمثال والأقوال المتداولة إجتماعيا (معرفة الرجال تجارة ومعرفة النساء خسارة) وغيرها مما يترك سلوك سلبى على الرجل تجاه المرأة حيث تعبر عن ذلك (فضيلة فاروق) في روايتها (تاء الخجل): (منذ ولادتي التي ضلت معلقة بزواج ليس تماما ، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن ، أثر الضرب المبرح.....)²³.

5. المرأة وأزمة الإرهاب:

عاشت المرأة الجزائرية شتى أنواع القهر انطلاقا من الأسرة وصولا إلى المجتمع ، فالسجن الممارس عليها ضيق الخناق على أفكارها ومشاعرها وخيالها وحتى لغتها ، هذا ما ولد أزمة أنثوية عاشتها المرأة الجزائرية والمثقفة منها بوجه خاص.

فالجسد كما يعبر عنه سعيد بنكراد: (خزان للدلالات ، فهو يدل من خلال حركته ويدل من خلال سكونه ، إن سكون الجسد ليس سكونا ماديا ، إن السكون وضع أصلي في الجسد)¹⁹.

2. المرأة والجنس:

لاشك أن الجنس يشكل مساحة كبيرة في حياة الإنسان وحتى الحيوان ، وفي الرواية يشكل بعدا خاصا من خلال سعيها إلى مواكبة ظروف حبكة الحياة ، حيث تعرض على صفحاتها بعض المسائل ذات الطابع الجنسي وذلك لجذب القارئ حيث الأعمال الروائية تعتمد عليه (الجنس) للوصول إلى القارئ ومخاطبة كَبْتِهِ الجنسي في المجتمع لايزال هذا الطابو يحكم وعيه ويقمع إنسانيته، (فالجنس -حين يكون تعاطيا إنسانيا- يصبح فاعلية إجتماعية أيضا)²⁰.

فمثلا الروائية الجزائرية (فضيلة فاروق) مارست في رواياتها الجن والعشق، والقتل كما عبرت عن معاناة المرأة الجنسية بسبب الخجل والكبت (تاء الخجل).

3. المرأة والوطن :

مرت الجزائر عبر التاريخ ، بفترات سوداء من المعاناة والقهر وهذا ما كان له أثر بالغ الأهمية في الرواية الجزائرية.

فالوطن وسياسته شغلت مساحة كبيرة في الرواية النسائية الجزائرية وهذا الإشتغال والإهتمام مرده إلى أن كون المرأة جزء لا يتجزء من هذا الوضع السياسي والإجتماعي للوطن بشكل عام.

ومن هذه القضايا التي شغلت أعلام الروائيات الجزائريات ، قضية الإرهاب الذي به تأزم وضع المرأة وزاد معاناتها ، وعرضها لأبشع أشكال العنف والإضطهاد.

وخير مثال لذلك رواية (وطن من زجاج) للروائية "يسمينه صالح" حيث تناولت الأزمة بدءا من عتبة العنوان وصولا إلى المتن السردى في أهم مرحلة مرت بها الجزائر في التاريخ المعاصر ، وهي أزمة الإرهاب حيث ترى فيه روايتها أنه امتداد للإستعمار بصورة جديدة فقط ، وهذا ما يدل على وعي واضح

من هذا المقطع السردي وغيره كثير تصور لنا الروائية أنه لم يبق شيء جميل في الوطن الذي من المفروض أن يحيى أبناءه من أي عدوان.

وبما أن الروائية عاشت وعاشت تلك الفترة وهي من النساء اللواتي مورس عليهن القهر بشتى أشكاله مما دفعها إلى اتخاذ سبيل الهجرة.

الهجرة من السجن الأسري ، الهجرة من سجن الوطن والعنف والقهر والقسوة ، الهجرة من الأفكار والمعتقدات البالية ، الهجرة من النكسات والإنكسارات التي عاشتها الروائية التي هي نموذج عن المرأة الجزائرية:

(جاءت هذه السنوات متلاحقة لتصنع سجن الذي لم أتوقعه ، سجنى الإنفرادي داخل وطن مليء بالقضبان ، إذ لم تعد أسوار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب ، صار الوطن كله مثيرا لتلك الرغبة ، مثلي مثل ملايين الشباب الحالمين بالهجرة إلى حيث النوم لا توقظه الكوابيس ، صرت أخطط للهروب أريد هواء لا تملأه الإغتصابات)²⁵ .

كما أنها صورت شتى أنواع العنف الممارس على المرأة من جسدي إلى نفسي إلى الذاتي.

(منذ ولادتي التي ظلت معلقة بزواج ليس تماما ، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن ، أثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخي زوجها وصبقت له القبيلة ، وأغمض القانون عنه عينيه منذ القدم... لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء)²⁶ .

فالإرهاب الممارس ضد النساء ليس بالأمر الجديد أو المستحدث ، فقد عانت المرأة من سلطة الرجل سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج.

فالطفلة (ريمة نجار) قتلها والدها لذنب لم ترتكبه ، فعلى حد تعبيره ليخلصها من عار الإغتصاب حيث رامها من على جسر (سيدي مسيد): (أنه خلصها من العار لأنها أغتصبت)²⁷ .

أما (يمينة) فرفضها والدها بعد اختطافها من طرف الإرهاب (وحوش الغابة): (...أخبرني الضابط أن أهلي رفضوا

فما مرت به الجزائر من أزمات انعكس عليها بشكل أكثر حدة كونها الطرف الأضعف والمستضعف في المجتمع / الوطن.

جاءت هاته الغيمة مكتسحة الجزائر هذا ما انعكس على أدب المرأة الجزائرية ، أو ما يعبر عنه الإرهاب أو العشرية السوداء وقد أطلق عليه أدب الأزمة.

حيث أخذت الأقلام النسوية هذا الموضوع في متون السرد النسوي الجزائري ، لأن القضية أظمت وزادت من معاناة المرأة ، وعرضتها للقمع والعنف بشكل أكثر حدة مما كانت عليه.

هذا ما جعل حبر المرأة يسيل أكثر لاسيما الساردة منهن رافضة حاجز الصمت .

فهذه (باسمينة صالح) تتكلم عن هذه الأزمة في روايتها (وطن من زجاج) من منظور الذات النسوية ووقعها النفسي عليها.

وكذا الروائية (فضيلة فاروق) في روايتها (تاء الخجل) ، التي صورت الوطن بالمقبرة بسبب التطرف الديني الذي عاشته الجزائر خلال أزمة الإرهاب .

لقد صورت هاته الأخيرة الأزمة من بداياتها ، وكشفت عن المعركة الشرسة بين الجماعات المسلحة في تلك الفترة (جهة الإنقاذ الوطني والحكومة).

حيث صورت الساردة تلك الحرب الناشبة بين الطرفين والتي تعرضت فيها النساء لأبشع الممارسات من خطف واغتصاب وقتل حيث المقطع التالي يبرز بدايات الأزمة : (سنة العار ..سنة 1994م التي شهدت اغتيال 151 امرأة ، واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم ، ثم ابتداء من عام 1995 م، أصبح الخطف والإغتصاب إستراتيجية حربية ، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة "GAI" في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان(أفريل) ، أنها قد وسعت دائرة معركتها : "لانتصار للشرف بقتل نساءهم ، ونساء من يحاربوننا أينما كانوا في كل الجهات التي لم تعترض فيها لشرف سكانها ، ولم نحاكم فيها النساء (...)، وسنوسع أيضا دائرة انتصارتنا بقتل أمهات ، وأخوات ، وبنات الزنادقة اللواتي يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء) ، 550 حالة إغتصاب ، تتراوح أعمارهن بين 13 و 40 سنة سجلت تلك السنة)²⁴

ففي هذا المقطع السردي تعبر الروائية عن حالة الوطن وما آل إليه في مشهد حزين ينم عن حزنها واستسلامها و أن الحل الوحيد لهذا الحزن هو الرحيل والهجرة من هذا الوطن الذي أصبح يشكل عبئا عليها أكثر من كونه مرفأ للأمان والإستقرار.

من خلال ماسيق فالسرد النسوي الجزائري تعبير ونقل لمعاناة المرأة الجزائرية، وكشف عن عالمها ، كما أنها نقلت عالم الآخر بالنسبة لها .

✓ إن الأعمال الأدبية للمرأة وخاصة الرواية هي وثائق سرية عن خصوصيات للنساء أجبرتهن الظروف على التقوقع .

✓ الروائية الجزائرية والقاصة الجزائرية والساردة الجزائرية استطاعت أن تنقل معاناتها ومعانات غيرها في كتابة تميزت بالخصوصية .

✓ حملت بعدا حيويا كاشفا للوقائع والأحداث ، فكانت بذلك – السرد النسوي الجزائري- خير باث لتفاصيل وقضايا المرأة الجزائرية.

✓ خصوصية الكتابة النسوية قائمة على تفاعل جملة من الاختلافات بين المرأة والرجل والتي أعطت لها مميزات.

✓ ينظر البعض لمقومات النسوية على أنها مرتبطة بمواقف الرفض والقبول ومتعلقة بالمواضيع وبأسلوب الكتابة .

✓ امتدت الكتابة النسوية إلى اللغة متجاوزة اللعبة والمتعة لتعطيها كمنعنى لاختيار للحرية وتحمل قهر السلطة.

سادسا: قائمة المصادر:

1- أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد، منشورات احلام مستغاني، بيروت، ط7، 2010

2-فضيلة فاروق (تاء الخجل)،رياض الريس،ط2003م(نسخة إلكترونية).

استقبالي من جديد ، اتصل بالدي عن طريق شرطة أريس...بكت قليلا ثم أردفت :- أنكر في البداية أن له بنتا)²⁸.

فهنا نلاحظ ونلمس شدة بؤس هؤلاء الفتيات من أقرب شخص لهن والذي كان من المفروض أن يكون الحامي لهن.

تغلق الروائية ستار البؤس والمعاناة هذا بوقفها في المطار ، وقفة هروب وتخلص من الآلام ، ورسم لوحة لعلها تكون بداية جديدة سعيدة.

(هاهي حقيبي في انتظاري ، حصتي من الوطن ، هاهي أقلامي في انتظاري ، أوراقي في انتظاري ، هاهو المجهول يصلح بديلا للوطن)²⁹.

حيث تصف وقفها في المطار كنوع من وصف مصغر لحال الوطن : (وكانت عاملة تنظيف لا مبالية تثير الغبار علينا كلنا صامتين... كحال الوطن.

كلنا متضايقين... كحال الوطن.

كانت أمامي امرأة مغتربة مع ابنتها الصغيرة ، قالت البنت بتأفف: (il n'ya que de le merde dans ce bled)

صرخت الوالدة في وجهها باللغة نفسها : tais toi Yamina

ابتسمت لاسمها ، فلا أحد يتمسك بالأسماء القديمة غير أهل الجبال والمغتربين...سكتت (يمينة) الصغيرة ، كان يجب عليها أن تصمت هي الأخرى بشكل ما ، وأن تتعلم لغة الصمت منذ الآن، إنها عادة متوارثة لدينا.

فتحت جريدة ذلك الصباح ورحت أقرأ أخبار الموت ، قلبت الصفحة فازدادت أرقام الموت...

أغلقها متأففة ، فعلق رجل بقربي:

"أجريدة هذه أم مقبرة؟"

الوطن كله مقبرة.

ولذنا بالصمت)³⁰.

7. عبد الله أبو عيف، الإبداع الجزائري دراسة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

8. عبد الرحمان عوف، قراءات في الكتابات الأثوية : الرواية، القاهرة 2001م.
9. عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط2.

ثامنا: قائمة المجلات :

10. الأخضر بن السايح - الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد - مجلة الخطاب - جامعة تيزي وزو الجزائر - العدد 4، 2009م.
11. خاص بالمرأة والإبداع، منشورات مارينو الجزائر العدد الأول.
12. واسيني الأعرج، الأدب النسائي ارتباكات المصطلح و أشواق العنف المبطن، مجلة روافد عدد1.

تاسعا: الهوامش:

¹³ خاص بالمرأة والإبداع، منشورات مارينو الجزائر العدد الأول ص:13.

¹⁴ عبد الله أبو عيف، الإبداع الجزائري دراسة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص:29.
¹⁵ فضيلة فاروق " التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر (مجلة نزوى 27-07-2009/ع36، عمان).

¹⁶ الأخضر بن السايح - الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد - مجلة الخطاب - جامعة تيزي وزو الجزائر - العدد 4، 2009م، ص:71

¹⁷ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا ط2، 2005م، ص:210.

¹⁸ مينا حنا - حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية - دار الفكر الجديد - بيروت لبنان ط1-1992، ص:132

¹⁹ ياسمينه صالح، وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط، 2006، 1م، ص:72

²⁰ فضيلة فاروق، تاء الخجل، ص:95/96

²¹ فضيلة فاروق، تاء الخجل، ص:12

²² المصدر نفسه، ص:36

²³ المصدر نفسه، ص:37

²⁴ المصدر نفسه، ص:12

²⁵ المصدر نفسه، ص:39

²⁶ المصدر نفسه، ص:74

3- ياسمينه صالح (وطن من زجاج)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط، 2006، 1.

سابعاً: قائمة المراجع:

1. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن.
2. محمد طرشونة، نقد الرواية النسائية في تونس، مركز النشر الجامعي تونس، ط1 (2003م).
3. محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.
4. مينا حنا - حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية - دار الفكر الجديد - بيروت لبنان ط1-1992.
5. سعيد بن بوزة، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب، دار نينوى للنشر ط2016، 1م.
6. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا ط2005، 2م.

¹ حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص:01.

² المرجع نفسه، ص:02.

³ المرجع نفسه، ص:03.

⁴ المرجع نفسه، ص:99.

⁵ المرجع نفسه، ص:111.

⁶ ينظر: محمد طرشونة، نقد الرواية النسائية في تونس، مركز النشر الجامعي تونس، ط1 (2003م)، ص:16.

⁷ محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص:7

⁸ عبد الرحمان عوف، قراءات في الكتابات الأثوية: الرواية، القاهرة 2001م، ص:39

⁹ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات احلام مستغانمي، بيروت، ط، 2010، ص:65

¹⁰ عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط2، ص:111.

¹¹ سعيد بن بوزة، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب، ص:34.

¹² واسيني الأعرج، الأدب النسائي ارتباكات المصطلح و أشواق العنف المبطن، مجلة روافد عدد1.

²⁷المصدر نفسه، ص: 94.

²⁸المصدر نفسه، ص: 95.

²⁹المصدر نفسه، ص: 95.

³⁰المصدر نفسه، ص: 95.